

## درس: الأدب الإسلامي المقارن

يتميز الأدب عن بقية العلوم الأخرى بقوة التأثير على النفس، وإقناع العقل بالقياس والبرهان الحسي، لذلك عد من أخطر المعارف تأثيراً، خاصة إذا ساء استخدامه، فيكون أداة للهدم والتدمير، كتغني بالجنس ووصفه المكشوف، بل على الأدب أن يسعى إلى تصوير القيم النبيلة حتى تبني جيلاً قوياً. لذلك مع مجيء الإسلام غير من مجرى الحياة الأدبية تغييراً كبيراً، وأثر في الحياة الأدبية تأثيراً كبيراً سواء في ألفاظ اللغة أو في أسلوبها.

### 1. تعريف الأدب الإسلامي

هي الآداب التي ظهرت في الدول الشرقية: الهند وفارس وتركيا والدول العربية، وكذلك كل الدول التي ازدهرت ونمت آدابها في ظل الحكم الإسلامي، وبعده. أمثال شعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، هذا بالنسبة للقديم أما في الحديث نجد سامي البارودي في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، ومحمود طه وقصيدة "هزيمة الشيطان"، وأحمد شوقي. أول من نبه له أبو الحسن الندوي الذي دعا إلى العناية بهذا الأدب.

### 2. تعريف الأدب الإسلامي المقارن

هو تحليل وتقييم الأعمال الأدبية من مختلف الثقافات التي تحمل قيماً أو موضوعات إسلامية، سواء كانت أعمالاً إسلامية مباشرة، أو أدباً عاماً يعبر عن جوانب تتماشى مع الفكر والقيم الإسلامية.

### 3. خصائص الأدب الإسلامي المقارن

- أ. على الأدب الإسلامي أن يرتبط بمضمون معين يستمد روافده من التشريع الإسلامي.
- ب. العاطفة الصادقة التي تعبر عن إخلاص الأديب وصدقه.
- ت. اللفظ الفصيح الصحيح المجرد من الخطأ واللحن والسوقية والعامية.
- ث. التركيز إلى القيم والمبادئ الإسلامية.
- ج. التكامل مع القضايا الإنسانية المشتركة من زاوية إسلامية.
- ح. التفاعل بين الأدب الإسلامي والآداب العالمية.

### 4. موضوعات الأدب الإسلامي المقارن

- أ. القيم الأخلاقية في القرآن والسنة، كموضوع العقيدة، القضاء والقدر.
- ب. فقه التشريع والعبادات والمعاملات، وأثرها في تهذيب النفس.
- ت. سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.
- ث. التاريخ الإسلامي، وما حققه المسلمون من معارك وانتصارات، كقصة صلاح الدين الأيوبي.
- ج. الدفاع عن اللغة العربية كقصيدة حافظ إبراهيم "اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها".

### 5. أهداف الأدب الإسلامي المقارن

- أ. هدف إلى تعميق الشعور بوحدة الأمة الإسلامية.
- ب. دراسة الظواهر التاريخية المختلفة، التي مر بها المجتمع المسلم، بدقائقها العميقة.
- ت. التعرف على المسار النفسي والوجداني لمختلف شعوب الأمة.
- ث. رصد الاختراقات التي أفرزتها الغزوات الثقافية والفكرية، تمهيدا لعلاجها.

## 6. النموذج

### أ. قضية الإسراء والمعراج

من بين القضايا التي أثارت سحرا في الأدب الإسلامي، قضية الإسراء والمعراج، فعرض أمر الإسراء في القرآن والسنة، فجاءت في أية واحدة من سورة الإسراء، قال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"، أما المعراج فورد ذكرها في سورة النجم والتكوير، أما الأحاديث فكثيرة، ومنها قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتيت بالبراق: وهو دابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته، فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصيلت فيه ركعتين ثم خرجت، فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: أصبت الفطرة". وهكذا بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يعرض علينا ما رآه في رحلته، والأنهار التي تجري في السماء، وجهنم وتخومها ومن يعذبون فيها، والجنة وما فيها من نعيم مقيم، والديك الملائكي، والبيت المعمور، والملائكة... وغير ذلك. وجمهور العلماء على أن الإسراء والمعراج حدثا في ليلة وحدة، وأنها كاتا بالجسد والروح.

### ب. رسالة الغفران لأبي العلاء المعري

كانت قصة الإسراء والمعراج عند الرسول موجزة في القرآن والسنة، ولكن الخيال الأدبي المبدع أدخل عليها الكثير، وأشهر هؤلاء أبو العلاء المعري، في رانعته "رسالة الغفران"، التي كتبها عام 424هـ، والتي كشف لنا فيها عن عالمه النفسي وقدراته الأدبية واللغوية، فهو ينتمي إلى أدب الآخرة الذي تشكل قصة الإسراء والمعراج نواته، جعل من ابن القارح بطلا لروايته وانتقل في رحلة خيالية إلى جنة المأوى ثم إلى السعير حيث يلتقي هناك الشعراء والأدباء والرواة ويحاورهم، ويحاول أبو العلاء في هذه النقلة أن يقارن لابن القارح بين حياته في الدنيا الفانية وحياته في جنان الخلود، وقد استقى مادته من القرآن الكريم ومن معجزة الإسراء والمعراج.

رسالة الغفران حافلة بالمعاني النادرة التي هي حصيلة تجربة عميقة، محملة بالرؤى الفلسفية التي تعكس موقف المعري من الحياة والناس.

### ت. الكوميديا الإلهية عند دانتي

الكوميديا الإلهية ألفت سنة 1318م للإيطالي دانتي، وهي تتكون من ثلاثة أقسام: الجحيم، المطهر والفردوس، حيث استغرقت الرحلة: يومان في الجحيم، وأربعة أيام في المطهر، ويوم في الجنة، وهي تصوير رمزي لسعي الإنسان إلى خالقه، ورجوعه إليه، وظفره بالتوبة والمغفرة، والباعث على تأليفها وجود بياتريس بصفتها شخصية رئيسة، التي أرادت أن تحطم شهوات دانتي وتبعده عن الماديات، وتدور أحداث الكوميديا بوجود دانتي تائها في غابة قاتمة، وحاول أن يستدل

على الطريق الصحيح، فوجد نفسه أمام وحوش ضارية، فظهر المنقذ شخصية الملحمة الشهير "فرجيل" الذي قاده عبر الطرق الملتوية نحو غايته، فقاده إلى الجحيم، وصعد به فيما بعد إلى جبل المطهر لغاية الفردوس، لتظهر فيما بعد بياتريس التي تقوده من جديد إلى جنة الخلد ورؤية النور الإلهي.

استقى دانتي قصته من الأصل العربية، وتقيد بها حتى في التفاصيل، حيث أن الأصل الإسلامي هو الذي أوحى بفكرة الكوميديا الإلهية هو إسرائ الله برسوله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، وعروجه به إلى السماء، وبطل قصة الإسرائ والمعراج هو محمد صلى الله عليه وسلم، فيحكي النبي بنفسه قصة صعوده إلى السماء، ليفعل دانتي نفس الشيء فيحكي عن نفسه ما وقع له وما شاهده أثناءها، ويقلد دانتي سيره ليلا، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد صحب جبريل في رحلته، فإن دانتي أخذ معه فيرجيل ليكون دليله، كذلك رأى دانتي في السماء نسرا يتكون من حشد يضم آلافا من الملائكة لها أجنحة، وهذا أخذ من صورة الملاك المارد الذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم يتحول إلى ديك يخفق بجناحيه.

كما تأثر دانتي برسالة الغفران، فأكد طه حسين أن مصدر أبي العلاء ودانتي كان قصة المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان دانتي مطلعاً على الثقافة الإسلامية، وهذا ما نلاحظه من وجود بعض التشابه.

### نقاط التشابه بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية في:

1. وصف الجنة والجحيم الذي كان متفقاً مع ما جاء في النصوص الإسلامية.
2. اعتراض امرأة والتي تمثل الإغراء الدنيوي للرسول صلى الله عليه وسلم، ولدانتي في الكوميديا.
3. السلم الذهبي الذي نجده في الكوميديا الممتد من زحل إلى السماء الأخيرة، هو السلم نفسه "المعراج" الذي يعرضه جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. ورد في الكوميديا الإلهية أسماء إسلامية أمثال: النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، صلاح الدين الأيوبي، ابن رشد... وغيرهم.
5. ان الاختلاف بين رسالة الغفران لأبي العلاء ومعجزة الإسرائ والمعراج أن شخصيات الإسرائ والمعراج ملائكة وأنبياء، أما في رسالة الغفران فهم أشخاص عاديون، شعراء ورواة وعلماء.
6. إن معجزة الإسرائ والمعراج جاءت من أجل تزييل عن النبي أحزانه بعد أن صد من الطائف ووفاة خديجة أبي طالب في تلك الفترة، في حين كتب أبو العلاء رسالته سخرية وتهكماً.
7. التشابه بين رسالة أبي العلاء ودانتي في لقاء آدم عليه السلام، فدار الحوار حول اللغة الفطرية التي كان يتحدث بها أبو البشر.
8. خروج ابن القارح من الجحيم تصطحبه الحورية، وخروج دانتي مع ماتيلدا.
  - أ. كلاهما رحلة روحية
  - ب. استخدام الرموز الدينية
  - ت. التأثير الديني والفلسفي

## الاختلافات

1. كتبت رسالة الغفران في القرن 11، وكتبت الكوميديا الإلهية في القرن 14.
2. الكوميديا متأثرة بالمعتقد المسيحي وأبو العلاء العري ارتكز على الفكر الإسلامي.
3. الكوميديا قصيدة ملحمية أما عمل أبي العلاء أسلوب نثري، يقوم على السرد القصصي.
4. تشتمل على تأملات دينية حول علاقة الإنسان بالله والأخلاق، في حين رسالة الغفران تعكس موقف المعري من بعض القضايا النقدية في عصره، كقضية أول من قال الشعر، وما هي لغة آدم... وغيرها.

في الأخير يمكن القول، أن الأدب الإسلامي المقارن استطاع أن يفتح آفاقا جديدة لفهم التنوع الثقافي الديني في العالم الإسلامي، من خلال مقارنة النصوص الأدبية من مختلف الثقافات الإسلامية، بهدف التوصل إلى أهم نقاط الاشتراك والاختلاف بين مختلف الثقافات الإسلامية وغير الإسلامية.